الفصل الثاني

التدريس

www.obeikandl.com

www.obeikandl.com

مقدمة

شرّف الله الرسل بتبليغ الناس وإرشادهم إلى الخير، وتلك مزية خص الله بها الأصفياء من خلقه فشرفوا بها وشرفت بهم. فكان مهمتهم الأساس التدريس والتعليم، وورثها من بعدهم أتباعهم من صُلاَّح الناس. ولذلك فلا يستغرب إن تحدث المربون عن أهمية التدريس والمدرسين في المجتمع، بل إن ما يكتب عنه وعنهم أضعف من مكانته و أقل من قدرهم.

و المعلمون ينظرون إلى التدريس بنظرات شتى، وهم ينقسمون حسب هذه النظرات إلى الفرق الآتية[1]:

الفريق الأول

هذا الفريق ينظر إلى التدريس على أنه قضاء وقدر، فقدّر له أن يكون معلماً فحكم عليه بالتدريس، وبما أنه لا يحب التدريس ولا يحب التعامل مع المتعلمين والجماعات فهو مبتلى بهذا التدريس، و إذا سئل عن سبب عمله في التدريس أجاب بأنه لا يحب التدريس ولكن ظروفه حتمت عليه البقاء في مدينته التي لا يتوفر بها إلا التدريس، أو أنه لم يجد قبولاً إلا في كلية إعداد المعلمين أو غير ذلك من الأسباب التي تدل على أنه لم يرغب في التدريس وهذا الفريق يتعامل مع التدريس تعامله مع المصائب والبلوى.

الفريق الثاني

و هذا الفريق راغبٌ في التدريس رغبةً في المادة والمزايا المالية للتدريس فحسب، أي إنه حصر همه في الأمور الدنيوية مغفلاً أي نية صالحة أو رغبة

(١) انظر: الدويش، محمد بن عبدالله (١٤١٦هـ). المدرس ومهارات التوجيه. الرياض، دارالوطن للنشر،ص١٣-١٥.

شريفة للتعليم والإصلاح والتربية. ويظهر حرص مثل هذا النوع من المعلمين على آخر الشهر موعد المرتب، لأنه همه ومبتغاه.

الفريق الثالث

أما هذا الفريق فمتبلد الحس، إذا حدثته عن التدريس وعن المتعلمين وتربيتهم وعن فنون التدريس تشعر أنك في وادٍ وهو في وادٍ آخر إذ إن كل ما تتحدث عنه ليس في قاموسه وإنما الذي في قاموسه أن يخرج في الصباح ويعود بعد الظهر لعملٍ حتمي وروتين متكرر يجب عليه أن يقوم به كل يوم عدا الإجازات. وهذا الفريق هم أتعس القوم لأنهم لم يحسنوا دنياهم ولم يعدوا لأخراهم ولا يعد التدريس عنده سوى عادة فحسب.

الفريق الرابع

هذا الفريق ليس زاهداً في المال ولكن المال عنده وسيله للعيش المريح، فهو يحتاج للعمل والكسب ويحتاج إلى مرتب التدريس ولكن هذه الحاجة ليست الغاية لديه، فغايته السامية وهمه المزمن تربية النشء وإعداد الأجيال وتحمل المسؤولية والنصح لأبناء المسلمين، والتدريس وسيلته في ذلك. وهذا الأنموذج على قلته هو الأنموذج المرغوب الذي يعتمد عليه بعد الله لتحمل مهام التدريس وأعبائه، وهو النمط الذي يسرنا أن يقف أمام أبنائنا معلماً ومربياً.

ولذلك يتبادر إلى الذهن سؤال قد يبدو محيراً أو يُختلف في إجابته، وهو: ما التدريس؟ مهنة هو أم وظيفة؟ أو يمتهن التدريس كما تمتهن الهندسة والطب، أم هو وظيفة كسائر الوظائف؟

معنى التدريس

يدور جدلٌ بيّنٌ بينَ المربين في مفاهيم كلٍ من: التعليم والتربية والتدريس، ولكننا نرى أنها مفاهيم مترابطة متداخلة، فإذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت، بمعنى أنه إن ذكر أحدها أغنى عن الآخر، أما إذا ذكرت مجتمعة صار لكل منها معنىً خاص به، فالتعليم: يعني المنظومة العامة للعملية التعليمية، والتربية تعني الجانب السلوكي منها، بينما ينحصر مفهوم التدريس في الجانب التنفيذي من تلك العملية. فالتدريس نقل المعرفة ، أما التربية فهي نقل المعرفة بالإضافة إلى تعديل سلوك المتعلم. والتدريس والتعليم مهنة شريفة كلّف الله بها الرسل وهم أشرف الخلق، فهم يعلمون ويربون، وهذا هو الفرق بين التدريس في ميزان الإسلام والتدريس في المفهوم الحديث.

ويرى بعضهم أن فن التدريس موهبة تورث كما يورث الطول ولون الشعر والطلاقة الكلامية، فيرث الإنسان القدرة على التدريس والتوجيه وإدارة الفصل، بينما يرى فريق آخر أن التدريس يكتسب من خلال التعليم والممارسة والتدريب.

والحقيقة أن التدريس في الأساس علم وفن مكتسب من خلال الخبرة والتدريب والممارسة، إلا أن هناك بعض الاستعدادات الفطرية التي يجب أن تكون متوافرة لكل من يمتهن التدريس، كما أن قيادة الطائرة والغوص في البحار استعداد فطري يعقبه تدريب وممارسة[1]. ولذلك لا بد من توافر العديد من الصفات "الفطرية" في المعلم قبل أن يبدأ في ممارسة التدريب، وإلا أصبح التدريب عبثاً.

وعملية التدريس عبارة عن سلسلة من الأفعال أو التوجيهات التي غالباً ما يديرها المعلم وحده أو يديرها المعلم بمشاركة بعض المتعلمين أو كلهم بهدف تحقيق التعليم للمتعلمين، ويمكن تلخيص أهداف التدريس بما يأتي[2]:

(١) يحيى، عايل أحمد، والمنوفي، عيد جابر (١٤١٦ هـ). المدخل إلى التدريس الفعال. الرياض، دار الصولتية للتربية.
(٢) يحيى، عايل أحمد، والمنوفي، عيد جابر . المرجع السابق، ص٩.

- إيجاد الطرق المناسبة لمساعدة المتعلمين على التعلم والنمو المعرفي والوجداني والمهاري.
- تصميم الخبرات التعليمية اللازمة لإتمام عملية التعلم.
- تهيئة الأسلوب الذي يناسب عمر المتعلم وخبرته لتتم عملية التعلم.

ولقد تطور مفهوم التدريس تبعاً للتطور الحادث في المعرفة وازديادها، فكان التدريس يقتصر على ما يقوله المعلم وما يستوعبه المتعلم منه، أما النظرة الأشمل فهي تلك التي تركز على خبرات المتعلم ونموه الشامل بهدف إعداده للحياة المعاصرة التي تغص بالمشكلات اليومية وتفيض بأنواع المعارف والعلوم. ولذلك يتجه الكثير من سياسات التعليم إلى طرق التعلم الذاتي، إذ إن المدارس والتدريس بوضعهما التقليدي عاجزان عن مواكبة الانفجار المهول من المعرفة والمعلومات، فالحل إذن تعليم المتعلم كيف يتعلم بدلاً من تعليمه كل ما يراد تعليمه إياه عملاً بالمثل الشائع "علمني مرة واحدة كيف أصطاد سمكة واحدة ولا تعطني كل يوم سمكة".

وبالرغم من تطور مفهوم التدريس من مجرد المحاضرة والإلقاء إلى مفاهيم أوسع تشمل خبرات المتعلم ووسائل نموه الشامل، إلا أن الواقع يدل على أن المفهوم الضيق للتدريس لا يزال يهيمن على سلوك الكثير من المربين والمعلمين وأفكارهم إذ يظهر هذا بتحجيم التدريس على المعلم وما يقدمه من معلومات، وتوسعا على ما يستوعبه المتعلم من المعلم.

و إن كان هناك حاجة في السابق لتغيير مفهوم التدريس ، فإن الوقت الحاضر أشد حاجة لتغيير هذه النظرة القاصرة والفكرة المحجمة إلى آفاق أوسع تتناسب مع طبيعة الحياة المعاصرة وتستجيب إلى ما تبثه المطابع ودور النشر والقنوات العلمية وشبكات المعلومات العالمية من مئات الآلاف من الكتب والبحوث اليومية ومع طبيعة هذا العصر المعلوماتي الذي سيطرت فيه المعلومات على الكثير من مناحي الحياة وأصبح من المحال للعلماء بله المعلمين الإحاطة بمعشار العلوم اليومية أو أقل.

إن الوقت قد آن لتحويل الأفكار النظرية عن التدريس ونقد الحفظ والاستظهار وتمجيد أساليب التدريس الفردية إلى واقع داخل الحياة المدرسية، يتآزر فيها المتعلم مع المعلم بغية إكساب المتعلم أكبر قدر ممكن من الخبرات والمعلومات، وإلى تربية حقيقية تبعث السلوك السوي في قلوب الناشئة، وتكسبهم الخبرات اللازمة للحياة المعاصرة.

من الهدي النبوي في التدريس

لا شك في أن أشرف وأفضل معلم هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو القدوة الحقيقية في التعليم والتوجيه، ولذلك وجب أن يطرق باب التدريس من منهجه وهديه صلى الله عليه وسلم ليكون نبراساً يُهتدى به، كيف لا، وقد قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[2]، ويقول عن نفسه صلى الله عليه وسلم: "**إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسرا**"[3]، و قال عنه الصحابي معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه "فبأبي هو وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه"[4]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : "**دعوه ... فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**"[5].

---

(١) الجمعة:٢.

(٢) البقرة: ١٥١.

(٣) رواه مسلم (١٤٧٨).

(٤) رواه مسلم (٥٣٧).

(٥) رواه البخاري (٢٢٠) ومسلم (٢٨٥).

ويتميز المنهج النبوي في التعليم والتدريس بأنه منزه عن الخطأ والزلل، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ** ﴾[1]، وبأنه تدريس مستمر لا يحكمه مبنى أو مدرسة، ففي كل حركة من حركاته صلى الله عليه وسلم تعليم وتوجيه، يقول تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً** ﴾[2]. ولذلك اعتبرت أقواله وأفعاله سنة يقتدى بها، بل حتى سكوته عن شيء وعدم اعتراضه عليه يعتبر حجة في حله ونوع من التعليم وهو ما يسمى "التقرير". والنبي صلى الله عليه وسلم لا يفصل بين التعليم والتربية. بل يعلم ويزكي (يربي) في آن واحد.

وحينما توفي صلى الله عليه وسلم خلفه صحابته من بعده وظهر جلياً آثار تربيته لهم، إذ استطاع هؤلاء الصحابة سيادة الدنيا شرقاً وغرباً في سنوات معدودة. فهذا أبو بكر وهو من أرحم الناس وأشدهم عطفا وشفقة، وهو الذي يقول عنه صلى الله عليه وسلم: "**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر**... الحديث"[3]، يخرج أمة وحده حينما ولي أمر هذه الأمة ضد المرتدين، ويصر على قتالهم بالرغم من مخالفة الكثير من أشداء الصحابة له فيتحول الضعف إلى قوة والشفقة والرحمة إلى عزيمة ليقول على رؤوس الأشهاد: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة"[4]، فينصر الله الدين بعزيمته ورباطة جأشه. وهذا عمر رضي الله عنه الذي يقول عن نفسه إنه كان يعبد تمرة قبل الإسلام فإذا جاع أكلها!، نجد أنه يتحول إلى إمام عبقري، يسجل عبقرية في وصف قلّما يسجل التاريخ مثلها، بسبب مرورها بمدرسة النبوة سنوات معدودات، فننظر إلى عمر قبل الإسلام وعمر بعد الإسلام ونحكم على

(١) النجم:٣.
(٢) الأحزاب: ٢١.
(٣) رواه ابن ماجه (١٥٤).
(٤) رواه مسلم (٢٠).

التدريس والتربية؛ كم مرة نهره النبي صلى الله عليه وسلم، وكم مرة نهاه وكبح جماحه، وكم مرة أرشده ووجهه، وكم مرة درّسه إلى أن تخرج بهذه العقلية الفذة. إنه التعليم الحقيقي و إنها التربية الناجعة.

ومن هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحفز الناس على العلم أو بالمصطلح الحديث يُوجِد الدافعية للتعلم، قال صلى الله عليه وسلم: "**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، و إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، و إن العالم ليستغفر له من في السماوات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**"[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يعوّد أصحابه على المناقشة والحوار وإبداء الرأي والملاحظة من المتعلم على ما يسمعه من المعلم (النبي صلى الله عليه وسلم)، ولم يكن يوبخ أو ينهر من يراجعه أو يناقشه في قضية غامضة أو أمر غير مفهوم[2]، فها هو صلى الله عليه وسلم يقول: "**من حوسب عذب**" **فتراجعه عائشة رضي الله عنها بقولها: أوليس يقول الله تعالى: "فسوف يحاسب حساباً يسيرا" قالت فقال: "إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك**"[3].

والناظر إلى واقع الكثير من المعلمين في المدارس يجد القليل منهم من يشجع طلابه على المراجعة والمناقشة وإعطاء الرأي، بل إن الكثير يغضب عند مراجعة الطالب له، ويعتبر هذا نوعاً من الامتهان له ولعلمه ويجبر المتعلمين على الأخذ برأيه وتسميع وترديد ما يقول لهم دون تفكير في المراجعة أو المناقشة. وهذا الأسلوب في

(١) رواه أبو داود (٣٦٤١) (٣٦٤٢) والترمذي (٢٦٨٣)(٢٦٨٤) وأحمد (٢٥٢) وابن ماجة والدارمي وابن حبان.
(٢) الدويش، محمد بن عبدالله (١٤١٦ هـ). المدرس ومهارات التوجيه. الرياض، دار الوطن.
(٣) رواه البخاري (١٠٣) ومسلم (٢٨٧٦).

التدريس يخرج أجيالاً من المتعلمين لا تحسن التفكير الجيد، عاجزة عن الإبداع، تنتظر من مجتمعها أن يمهد لها طريق الحياة ويرسم لها سبل العيش.

وكان صلى الله عليه وسلم يوازن بين التعليم الفردي والجماعي، فكثيراً ما علّم الصحابة رضي الله عنهم وهم مجتمعون، كما أنه صلى الله عليه وسلم علّم بعض الصحابة منفردين، فقد علّم ابن مسعود كيفية التشهد، وعلّم معاذ بن جبل حينما كان رديفه فقال: "يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وحق العباد على الله"[١]، وقال لابن عباس: "يا غلام إني أعلمك كلمات"[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم أنموذجاً في التشويق ولفت الانتباه وحفز السامع للتفكير والمشاركة العلمية، فكان يقول أحيانا: "**أتدرون ما الغيبة؟**[٣]"، "**أتدرون من المفلس؟**[٤]" "**إن من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها وإنها مثلُ المسلم حدثوني ما هي؟**[٥]" [٦]. وهذا النوع من الحوار وإعطاء الفرصة للمتعلم هو ما ينادي به أرباب التربية والتعليم المعاصرين إذ فيه فتح آفاقٍ للمتعلم، وتعويده على التفكير، بل إن علماء النفس قد وجدوا في هذه الطريقة أنموذجاً لتعليم التفكير وتنمية القدرات الإبداعية للمتعلم.

وكان صلى الله عليه وسلم يعرف قدرات أصحابه (تلاميذه) رضي الله عنهم إذ كان يوزع القدرات الحربية والمهام الدعوية عليهم ويسند الولايات على الأنسب منهم حسب قدراتهم. يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث: " **أرحم أمتي بأمتي أبو بكر،**

---

(١) رواه البخاري (٧٣٧٣) ومسلم (٣٤٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٦٣٥).

(٣) رواه أبو داوود (٤٨٧٤)

(٤) رواه مسلم (٢٥٨١) والترمذي (٢٤١٨).

(٥) رواه البخاري (٦٢).

(٦) انظر: الدويش، محمد بن عبدالله، مرجع سابق، ص٣٨.

و أشدهم في أمر الله عمر، و أصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أبيّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح"[1]. ويقول لأبي ذر رضي الله عنه "**إنك رجل ضعيف**... الحديث"[2]. وهذا دليل واضح على حرصه صلى الله عليه وسلم على معرفة أصحابه، لأن معرفة المعلم لتلاميذه مدعاة لقدرته على تعليمهم وتوجيههم، ولذلك ينادي أرباب التربية المعاصرة إلى معرفة القدرات والاستعدادات لدى المتعلمين، فما بال الكثير من المعلمين اليوم يعرضون عن معرفة تلاميذهم وقدراتهم، بل إن بعضهم لا يعرف أسماء الكثير من تلاميذه بله الفوارق بينهم. ومعرفة المعلم لتلاميذه ضرورة ملحة وشرط أساس لنجاح التدريس، فكيف نأمل محبة التلميذ لأستاذ لا يعرف اسمه؟!.

وكان صلى الله عليه وسلم يعتني عناية صادقة بتعليم المرأة، وكُتب الحديث والسير تكشف لنا آثاراً جمة في هذا الموضوع، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه اتجه إلى النساء في خطبة العيد وخطب فيهن ووعظهن وأمرهن بالصدقة[3]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النساء قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك. فواعدهن يوماً فلقينه فيه فوعظهن وأمرهن، فكان مما قال: "ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار" فقالت امرأة: واثنين فقال "واثنين"[4]. والمرأة في المجتمع المسلم المعاصر تناط بها مهام جسيمة لا تقدر على حملها دون أن يكون لها رعاية خاصة من التعليم والتربية[5]، كيف لا

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق.

(١) رواه ابن ماجه وسبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم (١٤٥٧، ١٤٥٨).

(٣) رواه البخاري (٩٨).

(٤) رواه البخاري (١٠١) ومسلم (٢٦٣٣).

(٥) الدويش، محمد بن عبدالله، مرجع سابق، ص٣٧.

نماذج تدريسية معاصرة

بتطور مفهوم التدريس ودوره في العملية التعليمية ظهرت نماذج كثيرة للتدريس. وقد تأثرت هذه النماذج بطبيعة العصر الحديث، عصر الصناعة والتقنية، وهيمنت النظرية التربوية الصناعية على مناهج التعليم ودور التدريس، فكان نتاج ذلك ظهور العديد من نماذج التدريس التي تحاول ضبط عملية التدريس وربط مدخلاتها بمخرجاتها تماماً كربط مدخلات التصنيع بمخرجاته.

وتبعاً لهذا المنظور فالتدريس عملية منظمة ومدروسة وليست عشوائية، وهناك بعض النماذج التي تشرح التدريس في الحصة وهذه النماذج تركز على ثلاثة أشياء:

- مدخلات التدريس وهي ما يقوم بها التدريس.
- عمليات التدريس أو إجراءات التدريس.
- مخرجات التدريس وهي نواتجه.

ويمكن تمثيل الأنموذج العام للتدريس في المنظور المعاصر بالشكل المبسط الآتي:

شكل ٢-١: أنموذج مبسط للتدريس

وفيما يأتي شرح مفصل لكل من هذه الركائز:

أولاً: مدخلات التدريس

وتتضمن المدخلات الآتية:

١- **التلميذ:** خصائصه النفسية والاجتماعية وقدراته واستعداداته واتجاهاته نحو التعليم، وكل ما يتعلق بالمتعلم يعتبر من مدخلات التدريس، فهو المدخل الرئيس في عملية التدريس، وبتغيره ونموه يقاس نجاح التدريس أو فشله.

٢- **المعلم:** خصائصه، ويتضمن ذلك خصائص المعلم وقدراته ومهاراته المهنية، وطرق إعداده قبل الخدمة وأثناءها. وهذا يوضح دور كلية إعداد المعلمين وبرامجها الإعدادية في التدريس. كما أن الخصائص الفطرية للمعلم كالذكاء والخصائص الجسمية تؤثر كثيراً على التدريس.

٣- **الأهداف:** ويقصد بها هنا الأهداف العامة للتعليم.

٤- **البرامج المدرسية:** وهي جميع ما تقدمه المدرسة لتلاميذها من مباني وخدمات وأجهزة بهدف تعليمهم.

٥- **الوسائل والأدوات التعليمية:** كالتليفزيون التعليمي، والمعامل، وغرف العرض وما يتعلق بها من أجهزة وأدوات.

٦- **أساليب التقويم:** ووضعت مع المدخلات نظراً لأن التدريس يتأثر بأسلوب التقويم المستخدم في الفصل، فالمدرس الذي لا يستخدم الأساليب المتنوعة في التقويم يختلف في تدريسه عن الآخر الذي ينوع من أساليب التقويم بطريقة تتفق مع قياس النمو الشامل للمتعلم.

والمدخلات هي أهم أجزاء التدريس لأن حسن المدخل مظنة حسن المخرج، أما إذا أسيء مدخل التدريس فلا نتوقع منه نتاجاً حسناً ابتداءً.

ثانياً: العمليات

وتتضمن:

شروط وطرق التعليم وهي الطرق التدريسية المستخدمة في التدريس. وتعتبر طرق التدريس من أهم مرتكزات عمليات التدريس، وسوف يستعرض الفصل الرابع نماذج من طرق تدريس العلوم.

الحصص والدروس اليومية وعددها. ويعتمد تعلم التلميذ على عدد الحصص السنوية، ولقد تفوقت اليابان صناعياً نظراً لارتفاع المعدل السنوي العالي من الحصص المدرسية.

سلوك التلميذ القابل للملاحظة، وهو ذلك السلوك الذي يمكن رصده مباشرة من خلال الحصة اليومية.

الاختبارات الدورية والنهائية بأنواعها، وهي جزء من التقويم العام.

تقويم النتائج، ويقصد به تقويم نتائج التدريس ويشمل هذا تقويم تحصيل المتعلمين وتقويم اتجاهاتهم، ويشمل أيضاً تقويم عمل المعلم وتقويمه لذاته.

البيئة المحيطة، ويقصد بها بيئة المدرسة والمجتمع من بيئة مادية وعاطفية واجتماعية.

أنشطه أخرى كالرحلات والأنشطة غير الصفية المختلفة.

ثالثاً: المخرجات

وتتلخص المخرجات بنمو التلميذ، وهو ما يطرأ على المتعلم من تغير إيجابي بسبب التدريس، كتصحيح عقائد المتعلم الخاطئة وزيادة إيمانه بالله، وزيادة التحصيل المعرفي، ونمو المهارات والاتجاهات الموجبة.

ونمو المتعلم نمواً حسناً هو الغاية القصوى والغرض الأساس من عملية التدريس، ويخطئ من يظن أن هدف التدريس ينحصر بمقدار المعلومات التي تقدم له أو بكمية المعلومات التي يكتسبها المتعلم، وهذا لا يعني استبعاد كمية المعلومات من قصد التدريس، ولكنها جزء من هدف التدريس، وليست كل ما يقصد منه. وهذا يؤدي إلى القول إن التقويم يجب أن ينحصر بقياس تحصيل التلاميذ، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى قياس نموهم الشامل وأثر التدريس عليهم في شتى جوانبهم العقدية والتربوية والمعرفية والجسمية والاجتماعية والنفسية بحيث يُنتج لنا التدريس عضواً فاعلاً مؤثراً في مجتمعه نافعاً لنفسه وأمته.

وتتضمن المخرجات أيضاً تقويم التدريس بحيث يؤدي ذلك دور التغذية الراجعة لتقويم التدريس وتحسينه في المستقبل، وذلك بتلافي الأخطاء التدريسية التي تُكتشف أثناء عملية التدريس.

التخطيط للتدريس

لقد دأبت الدول في هذا العصر على الاهتمام الكبير بالتخطيط لبرامج المستقبل والاستعداد له، ولقد ظهر هذا الاهتمام من خلال تخصيص وزارات خاصة للتخطيط في كل دولة، وإدارات خاصة بالتخطيط في غالبية الدوائر والمؤسسات الحكومية والخاصة، وما ذلك إلا لما للتخطيط من أهمية بالغة في التعامل مع النمط الحديث للحياة. و إن نجاح أي برنامج أو فشله مرهون بمدى ما يبذل فيه من جهد في التخطيط والإعداد، والتدريس ليس مستثنى من هذه القاعدة. فنجاح التدريس

أو فشله يعتمد على الجهد الذي يبذله المعلم في التخطيط للتدريس تخطيطاً سنوياً أو فصلياً فيما يسمى بالخطة العامة، وتخطيطاً يومياً فيما يسمى بالخطة الخاصة.

ويتضمن الجزء التالي شرحاً مفصلاً لكيفية إعداد كل من هذين النوعين من الخطط.

أولاً: الخطة العامة

وهي الخطة التي يعدها المعلم لمنهجه في بداية الدراسة وقد تتم في بداية السنة الدراسية (في النظام السنوي)، أو في بداية الفصل الدراسي (في النظام الفصلي). ويخطئ الكثير من المعلمين حينما يعتقدون أن الخطة العامة ليست إلا "نقلا" لفهرس محتويات الكتاب دون مجرد النظر لما في المحتوى وتوزيعها على الحصص المقررة خلال مدة الخطة.

إن التخطيط العام أشمل من ذلك بكثير، فيشمل الخطوط العريضة لتنفيذ المنهج وتوزيع الدروس بعد تحليل المحتوى تحليلاً دقيقاً مفصلاً، ومعرفة ما في المحتوى من فوائد عقدية ومفاهيم معرفية واتجاهات ومهارات، وما يتوفر في المدرسة من وسائل وأجهزة تعليمية. ويمكن للمعلم أن يقوم بوضع جدول لتحليل المحتوى يكون شاملا للخطة العامة كما في الجدول رقم (٢-١)

جـــدول (٢ - ١) جـــدول تحـــلـــيل

البند	الشهر، الأسبوع، اليوم	الوحدة الفصل	موضوع الدرس	الغرض العام من الدرس	الفوائد العقدية من الدرس	المفاهيم المعرفية للدرس	المهارات المطلوب إكسابها للمتعلم	الاتجاهات المرغوب إكسابها في المتعلم	الوسائل التعليمية المتوفرة	ملحوظات
الشرح	= = =	در س واحد فقط	درس واحد لحصة واحدة فقط	هدف شامل لكافة محتويات الدرس	معارف، اتجاهات، قيم عقدية ترتبط ارتباطا مباشرا بالدرس	المفاهيم الرئيسة فقط	مهارات يكتسبها المتعلم من التجارب والواجبات والأعمال المهارية المرتبطة بالدرس	اتجاهات موجبة نحو المجتمع والبيئة أو عادات سليمة مرتبطة ارتباطا مباشرا بالدرس	الوسائل المرتبطة بالدرس والتي يمكن الحصول عليها من داخل المدرسة أو خارجها	أية ملحوظات تفيد في إعداد الدرس
مثال	جمادى الأولى الأسبوع الأول الاثنين	الثالثة العاشر	التنفس	إدراك معنى التنفس وأهميته للكائن الحي	❖ المحافظة على الجهاز التنفسي من المحرمات كالمخدرات ❖ سمو الشريعة الإسلامية في تحريمها كل مايخل بالجهاز التنفسي	❖ عملية التنفس ❖ البناء الضوئي ❖ الشهيق ❖ الزفير	❖ عملية البناء الضوئي ❖ الشهيق ❖ الزفير	❖ الابتعاد عن التدخين ❖ عدم استنشاق دخان عوادم السيارات ❖ الحرص على استنشاق الهواء النقي	❖ ناقوس ❖ نبات أخضر ❖ وسيلة تبين عملية التنفس في جسم الإنسان	الدرس يحتاج إلى 35 دقيقة فقط

www.ibtesama.com

وإليك شرحاً مفصلاً لكل من محتويات جدول تحليل المحتوى.

١- معلومات حول الدرس: وتشمل الشهر والأسبوع واليوم المتوقع أن يدرس فيه الدرس، بالإضافة إلى عنوان الوحدة والفصل.

٢- موضوع الدرس: ويجب أن يكون التحليل لكل درس على حدة، وإذا لم يستطع المعلم أن يشرح الموضوع في حصة واحدة، فإنه في هذه الحالة يضع تحليلاً مستقلاً آخر يضع فيه نفس الموضوع مع تغيير التاريخ ويشير إلى أنه تابع للموضوع السابق، ثم يكمل بقية الجدول وكأنه موضوع مستقل.

٣- الغرض العام من الدرس: غرضٌ عامٌ واحد، ويلاحظ محاولة جعل هذا الغرض مشتملاً على جميع جوانب الموضوع، حيث إن العناصر الأربعة التالية تشتق منه.

٤- الفوائد العقدية من الدرس: وينقسم المعلمون في هذا الجانب إلى نقيضين: مُفَرِّطون ومُفْرِطون، فالفريق الأول لا يضع في درسه أي فوائد عقدية ويقدم درساً مجرداً من أي إشارات أو دلالات تبين أن هذا الدرس يقدم لناشئة المسلمين الذين يختلفون عن غيرهم ويتميزون بالإسلام. الفريق الآخر يجلب على الدرس كل ما هو مرتبط وغير مرتبط به ويكفيه مجرد الارتباط اللفظي بالدرس، فمثلا حينما يتحدث عن موضوع: "الضوء يسير في خطوط مستقيمة"، فإنه يقدم لدرسه بالآية الكريمة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، وهذا خطأ كبير قد يضر أكثر مما ينفع فلكل مقام مقال، ولذلك نقول إنه يجب أن ترتبط هذه الفوائد ارتباطاً مباشراً بموضوع الدرس.

٥- المفاهيم المعرفية للدرس: وهي المفاهيم المعرفية الرئيسة لكل درس، وتكتب هنا كتابة فقط دون تفصيل لما تعنيه هذه المفاهيم.

٦- المهارات المطلوب إكسابها للمتعلم: وتشمل المهارات المرتبطة بالدرس فقط،

(١) الفاتحة: ٦.

ولذلك يجب أن تكون هذه المهارات بسيطة يمكن للمتعلم أن يكتسبها في درس واحد، مثل مهارة تحديد أقسام الزهرة، ومهارة تحويل المادة من حالة إلى أخرى.

٧- الاتجاهات المرغوب إكسابها للمتعلم: وتشبه ما سبق من حيث التخصيص لدرس واحد، وتختلف الاتجاهات عن الفوائد العقدية للدرس في كون الأخرى ترتبط بتنمية اتجاهات موجبة نحو البيئة والمجتمع.

٨- الوسائل التعليمية المتوفرة: وهذه من أهم فوائد جدول تحليل المحتوى قبل البدء في التدريس؛ إذ يفيد ذلك المعلم في تحديد ما لديه من إمكانات لتنفيذ الدرس، فيجب على المعلم في هذه الحالة حصر ما يمكن توفيره من وسائل وأجهزة لخدمة الدرس من مخازن المدرسة أو من إدارة التعليم أو مما يتوقع أن يوفره هو بنفسه أو مع تلاميذه.

٩- الملحوظات: وهذه ليست خانة إضافية، بل يجب أن يدون فيها كل الملحوظات التي تفيد عند تنفيذ الدرس، كأن يكتشف المعلم عند تحليل المحتوى أن هذا الدرس طويل أو قصير، فلا يعني وجوده في الفهرس منفرداً أن يخصَّص له درسٌ مستقلٌّ أو يخصص بدرس واحد فقط، فالفيصل في هذا تحليل محتواه.

ثانياً: الخطة اليومية

وهي خطة يقوم بإعدادها المعلم كل يوم تقريباً قبيل تدريس أي درس، ولا مانع من إعداد أكثر من خطة في يومٍ واحد كأن ينظم المعلم وقته لإعداد الخطط اليومية الخاصة بأيام الأسبوع جميعاً في إجازة الأسبوع، ولكن يجب على المعلم في هذه الحالة أن يراجع الخطة كل يوم.

ويظن الكثير من المعلمين أنه لا داعي للخطة اليومية، خصوصاً لمن بلغ من الخبرة قدراً كبيراً، ويحتجون بأنهم قد مروا على هذه الدروس مراراً وتكراراً فأصبح لديهم خبرة كافية في تنفيذها. وهذا القول مردود على صاحبه، ويبين واقع

كثير من المعلمين أنهم لا يريدون التحديث والتجديد ، وإن قيل إن بعض المواد كالدراسات الشرعية واللغة العربية ذات طبيعة ثابتة لا تتطور ولا تتبدل كثيرا، فإنه تبقى قضية طرق تدريسها وتقديمها للمتعلمين، وخصائص المتعلمين وحاجاتهم، أليست متغيرة ومتجددة؟!. أما التخصصات ذات الطبيعة المتغيرة كالعلوم فإن إعداد خطة في كل فصل دراسي هو أقل ما يمكن عمله ليتمكن المعلم من متابعة الجديد فيها. يضاف إلى ذلك أن في إعداد الخطة اليومية استرجاع لمعلومات المعلم السابقة واستعداد لتقديم الدرس. فلا غنى للمعلم عن الخطة اليومية بل إنها هي الموجه لعمله.

ويجب أن تكون شاملة لكل صغيرة وكبيرة وأن يكتب فيها ما يريد المعلم قوله أو عمله أثناء الشرح. وإذا كانت الخطة شكلية لا تتمشى مع واقع التدريس وعمل المعلم والتلاميذ في الفصل فلا فائدة منها بل إن عدمها أفضل، فالهدف الرئيس للخطة اليومية هو توجيه سلوك المعلم والمتعلم أثناء التدريس. ولها مكونات متداخلة تتأثر ببعضها، و يمكن تمثيلها بالأنموذج الآتي:

شكل (٢-٢) أنموذج خطة التدريس اليومية.

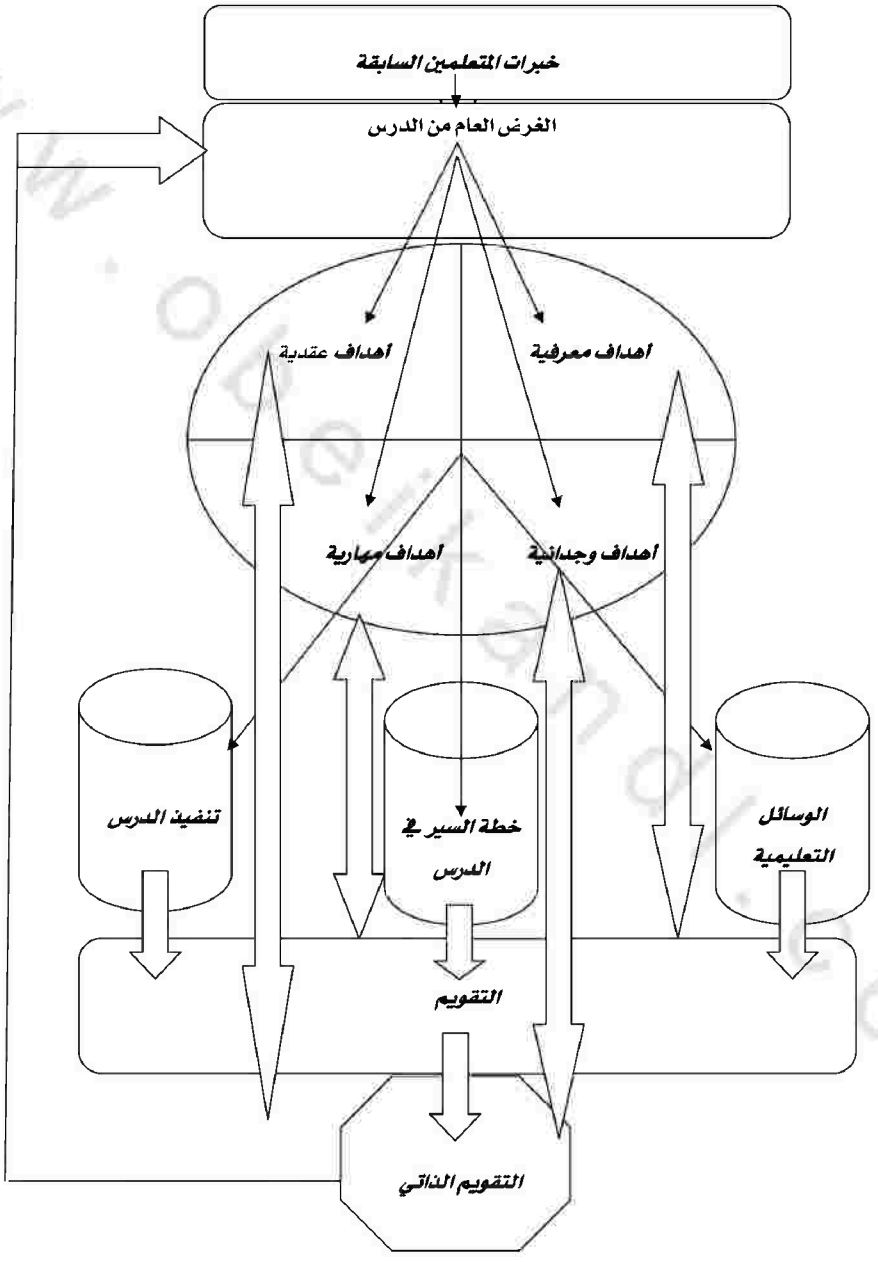

والمكونات الرئيسة للخطة اليومية هي:

- **البسملة:**

وتكتب عند بداية كل درس.

- **معلومات عامة عن الدرس:**

كاسم الوحدة ، والفصل ، وموضوع الدرس ، والتاريخ ، وعنوان الدرس، ومكان تدريس الدرس (الفصل، المعمل، غرفة العرض...)

- **خبرات المتعلمين السابقة :**

وليس المقصود الخبرات النظامية فقط بل يجب على المعلم أن يتوقع ما لدى المتعلمين من خبرات في موضوع الدرس، وذلك بالرجوع إلى المناهج السابقة، وبتوقع ما قد يكتسبه المتعلم من خبرات غير نظامية من حياته اليومية.

- **الغرض العام من الدرس:**

وهو عبارة عن صياغة عامة لما يراد تحقيقه في زمن الحصة ، وتتفرع منه الأهداف الخاصة.

- **الأهداف الخاصة للدرس:**

وهي أهداف إجرائية الصياغة قابلة للتحقيق في زمن الحصة ، وتصنف على النحو الآتي:

- أهداف عقدية: وتشمل أهدافاً تربط الدرس بالآيات والأحاديث الخاصة بموضوع الدرس، وتعمق الإيمان لدى المتعلمين، وتبين قدرة الخالق وإعجازه من خلال الارتباط بين العلوم الحديثة والعلوم النقلية أو ما يسمى بالإعجاز العلمي. فإذا كان الدرس مثلاً يدور حول "الغازات" يكتب الهدف: "أن يتوقف التلميذ عن التدخين لأنه محرم". ومن نافلة القول ما سبق الإشارة إليه من أن هذه الأهداف يجب أن ترتبط ارتباطاً مباشراً واضحاً بالدرس.

وإذا لم يوجد ارتباط واضح يستطيع المعلم تضمينه في الدرس فلا يلزم أن يتضمن الدرس أهدافاً عقدية.

- أهداف معرفية : وتشمل الأهداف الخاصة بالمجال المعرفي، ويحسن أن توزع هذه الأهداف حسب المستويات المعرفية، وكل ما يوجد بالكتاب من محتوى يدخل ضمن الجوانب المعرفية، إذ أغلبه معرفة، فيكون الهدف مثلاً: "أن يكتب الطالب تعريف الغازات كما ورد في الكتاب المدرسي".
- أهداف وجدانية : وترمي لتعديل سلوك المتعلم، وتوجيه السلوك العام للتلاميذ حسب غايات المجتمع وأهدافه. فمثلاً : "أن يذكر التلميذ الخطر من استنشاق الغازات السامة أو عوادم السيارات".
- أهداف مهارية : وتهدف إلى إكساب المتعلم المهارات، ويمكن ذلك من خلال التجارب العملية، والرحلات الميدانية والأجهزة العلمية التي يصنعها المتعلم. فمثلا: "أن يُعد التلميذ أنموذجاً يمثل الآلة البخارية".

والأهداف الخاصة هي التي توجه الوسائل التعليمية وخطة السير في الدرس وتنفيذه وبعد ذلك وبناءً على هذه الأهداف يتم قياس ما تحقق منها عند التقويم.

- الوسائل والأجهزة التعليمية:

على المعلم تحديد الوسائل التعليمية المتوفرة في المدرسة، وما سيستخدم منها في الحصة ، وما سيُحْضِر من خارج المدرسة، من أفلام وأجهزة علمية ومجسمات وخلافه. ويجب على المعلم أن يتأكد من سلامتها ويجربها قبيل الدرس.

- خطة السير في الدرس:

- المقدمة:

وهي أهم جزء في الدرس، ولا بد من فتح شهية المتعلمين للدرس، وذلك بتنويع

مداخل الدروس، فمثلاً في درس الغازات يأتي المدرس بوعاء مليء بالبالونات ويخفيه عن التلاميذ، ويجعل التلاميذ يتوقعون موضوع الدرس، ثم يطلق البالونات، وقد يبدأ الدرس بآية أحياناً وبطرفة أحياناً أخرى. فمن خلال مقدمة الدرس يستطيع المعلم أن يرغّب التلاميذ في الدرس أو ينفرهم منه.

- **عرض الدرس:**

يجب أن يتضمن عرض الدرس ما يأتي:

خطة السير في الدرس، وهي الطريقة التي سينفذ الدرس من خلالها، كما يبين فيها الطريقة التي سيحقق من خلالها أهداف الدرس.

أماكن النقاش، فلا يقدم الدرس تقديماً أجوف حتى ولو خرجت المناقشة عن موضوع الدرس، وحبذا لو كانت هذه المناقشة من حياة الطلاب العامة.

أماكن الأمثلة، حيث يُبين في الخطة الأماكن التي سيضرب المعلم فيها أمثلة مرتبطة بالدرس، لما لهذه الأمثلة من فائدة جسيمة في تفهيم المتعلمين.

- **التقويم:**

هو تقويم الدرس، والأصل فيه تقويم عمل المعلم ومدى نجاحه في التدريس، ولا بد أن يرتبط هذا التقويم بالأهداف الخاصة الآنفة الذكر، ولذلك فمن الخطأ الاقتصار على التقويم المعرفي، إذ إن الجانب المعرفي جزء من الأهداف فيجب أن يكون جزءاً من التقويم.

- **الملخص:**

هو تجميع خطوات الموضوع أثناء الدرس، ولا يغني عن الكتاب المدرسي ، بل هو الخطوط العريضة للدرس، وهو مفتاح لقراءة الكتاب المدرسي فحسب.

- **الواجب:**

يظن بعض المدرسين أن الواجب هو أسئلة عمّا يقوله المدرس أثناء الدرس،

ويحصره بعضهم بما في الكتاب المدرسي من أسئلة في نهاية كل فصل!. وهو ليس كذلك، فنحن في أمسّ الحاجة إلى الإبداع في الواجب وترغيب المتعلمين في التعليم من خلال الواجب المنزلي، وذلك بفتح آفاق جديدة للمتعلم من خلال الواجب وتنويعه بحيث يسهم في تنمية تفكير المتعلمين بدلاً من تعويدهم على النقل من الكتاب أو تكرار الملخص.

- التقويم الذاتي:

وهو وقفة صادقة للمدرس مع نفسه فمثلا يسأل نفسه الأسئلة الآتية :

- هل تحققت جميع أهداف الدرس؟ وما الأهداف التي صعب تحقيقها؟
- ما مدى سهولة الدرس أو صعوبته؟
- أطويلاً كان الوقت أم قصيراً أم مناسباً؟
- هل استفاد الطلاب من الدرس؟

وهذا التقويم يفيد المعلم في الغرض العام من الدرس وكذلك في المستقبل حيث يستفيد من النواقص التي حصلت له سابقاً ويستطيع أن يتجنبها في المستقبل حتى يصل إلى الهدف المنشود من الدرس.

إن نجاح التخطيط للتدريس بنوعيه تمهيد جيد ورافد مهم لدعم التدريس الفعال في كافة التخصصات، وسيقدم الفصل التالي تفصيلاً أكثر عن التدريس أثناء الحديث عن أهداف تدريس العلوم.